

التي بدت فاختلفت ، ونجمت فاندثرت ، هي ما كان من وفد تميم حين أقبلوا على الرسول ، فقالوا : يا محمد . جئناك نفاخررك ، فإذن لشاعرنا وخطيبنا ، وقام خطيبهم عطارد ابن حاجب ، ففخر بالملك والمال والعزة ، والعدد والعدة ، وأنهم رعوس الناس ؛ فنادى الرسول خطيبه ، ثابت بن قيس بن الشماس ، وقال : قم . فأجب الرجل في خطبته ، فبادله فخرا بفخر ، ولكن فخرة كان إسلاميا ، بالرسول . والكتاب ، والإيمان ، والمهاجرين والأنصار ، وبنصرهم لله ورسوله وجهادهم في سبيله<sup>(١)</sup>. ثم لم يبرحوا موقفهم حتى نزعوا عن هذا الفخر ، لأنهم قد نزعوا عن الروح الجاهلية التي ساقته ، وأداروا ظهورهم للبواعث التي أملتة .

٤ - اختفاء سجع الكهان ، ولانقصد بهذا اختفاء السجع نفسه ، وبصفة عامة ، ولكن نقصد ذلك النوع من السجع ، المنبعث عن تلك الدوافع الخاصة والذي كانوا به يتكهنون ويحكمون وينفرون ، ونقصد تلك الموضوعات التي ما كانت لتظهر إلا في ثنايا هذا الطراز من القول ، بما يحمل من أمارات ادعاء معرفة الغيب ، والتنبؤ بالمستقبل ، والكشف عن المجهول ، في ألفاظ غريبة مثيرة ، غامضة موهمة ، لها رهبة ووقع في النفس ، ولها إحاء وجرس . يذهب بنفوس السامعين وألبابهم مذاهب شتى .

٥ - قيام خطب الجهاد والحرب ، ذات الأهداف الإنسانية العامة ، والغايات الكريمة السامية ، من تحرير النفوس والعقول والأرواح من قيود الشرك والضلالة ، وإخراجها من ظلمات الوثنية والجهالة - مقام خطب الغارات والثأر ، وليدة النظرة الشخصية الضيقة ، والجهل والتفكير الفاسد المحدود .

٦ - اتساع مجال الخطابة الاجتماعية ، فقد أخذت دائرتها تنداح ، وتتنحج في نواحي الحياة العامة وجهات مختلفة نافعة ، وتعرضت من التعاليم والآداب والشئون العامة إلى مالا غنى عنه للناس في مجتمع يتحضر ، ويأخذ خلفاؤه وولاته بأيدي عامته إلى ما فيه صلاح أمورهم .

(١) ابن هشام ٢٠٧/٤ .